Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), (Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

التغيّر الدلالي في بعض الألفاظ العربية في وسائل التواصل الاجتماعي: فيسبوك نموذجًا

نبيلة مسعود خليفة أبوصاع

الدقيق لغويات التخصص لغة عربية التخصص كلية الهندسة قسم العلوم العامة

n.abusaa@zu.edu.ly

تاريخ الاستلام:2025/12/7 –تاريخ المراجعة: 2025/12/11– تاريخ القبول: 2025/12/18– تاريخ للنشر : 2025 /12/24

Abstract

This study investigates semantic change in selected Arabic words as used on social media, focusing on Facebook as a model. Adopting a descriptive–analytical approach grounded in semantics and pragmatics, the research examines a small set of high-frequency words that exhibit clear semantic shift, namely: *ʾusṭūra* (أسطورة), *murʿib* (مرعب), *ḥarīqa* (حريقة), *jāmid* (جامد), and *faḫm* (فخم). Authentic usage examples were collected from posts and comments on public Facebook pages and accounts during a defined period, then systematically compared with the dictionary meanings of these items as recorded in contemporary Arabic lexicons.

The findings show that these words have moved away from their original, predominantly sensory, neutral, or negative fields (myth/falsehood, fear, fire/destruction, rigidity, material luxury) toward new domains characterized by positive evaluative and highly affective meanings. They are now widely used to express praise, admiration, intensity, and high quality, often through metaphorical extension from physical to abstract or symbolic domains. The study also demonstrates the decisive role of the Facebook context—with its rapid interaction, youth-dominated discourse, and preference for exaggeration and informality—in stabilizing these new meanings and making them the salient interpretations for many users.

The study concludes by highlighting the need to consider such developments in lexicography and Arabic language teaching, and it recommends further research on semantic change in other digital platforms, semantic fields, and Arabic varieties.

Keywords: semantic change; Arabic words; Facebook; digital discourse; semantics; pragmatics; social media

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى رصد التغيّر الدلالي في بعض الألفاظ العربية المتداولة في وسائل التواصل الاجتماعي، مع التركيز على منصة فيسبوك، من خلال مقاربة وصفيّة تحليليّة تستند إلى علم الدلالة والتداولية. انطلقت الدراسة من اختيار عيِّنة من الألفاظ الشائعة التي يظهر فيها انزياح دلالي واضح، هي: "أسطورة، مرعب، حريقة، جامد، فخم"، ثم جُمعت سياقات استعمالها من منشورات وتعليقات منشورة في صفحات وحسابات عامة على فيسبوك خلال فترة زمنية محددة. قورنت هذه الاستعمالات بالمعاني المعجمية كما تقرِّرها المعاجم العربية الحديثة، بهدف الكشف عن نوع التغيّر الدلالي وأنماطه.

أظهرت النتائج أنّ الألفاظ المدروسة قد انتقلت من حقولها الدلالية الأصلية ذات الطابع الحسّي أو السلبي أو الحيادي (الخرافة، الخوف، الاحتراق، الجمود، الفخامة المادية) إلى حقول جديدة يغلب عليها الطابع التقويمي الإيجابي والانفعالي؛ إذ باتت تُستعمل في سياق المديح والإشادة والتعبير عن قوة الأداء وشدة التأثير، مع توسّع من المجال المادي إلى المجال المعنوي والرمزي، وهيمنة الوظيفة الانفعالية على الوظيفة الوصفية. كما بيّنت الدراسة الدور الحاسم للسياق في فيسبوك، بما يتسم به من سرعة وتفاعل وخطاب شبابي غير رسمي، في ترسيخ هذه الدلالات الجديدة وجعلها جزءًا من المعنى المتبادَر لدى المستخدمين.

وتخلص الدراسة إلى أهمية مراعاة هذه التحوّلات في الدراسات المعجمية وتعليم العربية، والدعوة إلى مزيد من البحوث التي تتناول التغيّر الدلالي في منصات رقمية مختلفة وحقول دلالية ولهجية أوسع.

الكلمات المفتاحية: التغيّر الدلالي، الألفاظ العربية، فيسبوك، الخطاب الرقمي، علم الدلالة، التداولية، وسائل التواصل الاجتماعي.

المقدمة

في العقود الأخيرة، أحدثت وسائل التواصل الاجتماعي تحوّلًا عميقًا في أنماط التفاعل الإنساني، تجاوزت به حدود الزمان والمكان، وأصبحت فضاءً يوميًا للتواصل وتبادل الآراء والمعلومات بين فئات واسعة من المتحدثين بالعربية. ولم يقتصر أثر هذه الوسائل على البعد الاجتماعي والثقافي، بل امتدّ إلى البعد اللغوي بوصفه وعاء الفكر وأداة التعبير؛ إذ أفرزت هذه البيئة الرقمية استعمالات لغوية جديدة، وأساليب تعبير مغايرة، وتراكيب ومعاني لم تكن مألوفة بالدرجة نفسها في الاستعمال التقليدي للغة.

تُعدّ الدلالة من أكثر مستويات اللغة تأثّرًا بالسياق وبالتغيرات الحضارية، لأن المعنى ليس عنصرًا ثابتًا جامدًا، بل هو نتاج تفاعل مستمر بين اللفظ ومستخدميه والظروف التي يَرِد فيها. ومن ثمّ، فإن تتبّع التغيّرات الدلالية التي تطرأ على بعض الألفاظ العربية في فضاء التواصل الاجتماعي يتيح فهمًا أعمق لكيفية تشكّل المعنى وتحوله، ويكشف عن آليات إعادة توظيف الألفاظ وتوسيع معانيها أو تضييقها أو تحميلها دلالات إضافية ذات طابع ساخر أو تقييمي أو هُويّاتي.

وقد أفرزت لغة وسائل التواصل الاجتماعي – بما تتسم به من سرعة، واختزال، وكثافة في التفاعل، وتداخل بين الفصحى والعاميات، وتأثر باللغات الأجنبية – بيئةً خصبة للتغيّر الدلالي؛ فالكثير من الألفاظ العربية بات يُستعمل في معانٍ مغايرة أو منزاحة عن معناها المعجمي المدوَّن في المعاجم التقليدية، حتى غدا لبعض الألفاظ "حياة ثانية" في الخطاب الرقمي تختلف أحيانًا عن حضورها في الخطاب الرسمي أو الكلاسيكي. وهذا الواقع يفرض الحاجة إلى دراسات علمية ترصد هذه الظاهرة وتفسّرها في ضوء مفاهيم علوم اللغة والدلالة.

وانطلاقًا من هذا المعطى، تتجه هذه الدراسة إلى تناول التغيّر الدلالي في بعض الألفاظ العربية كما تظهر في سياقات وسائل التواصل الاجتماعي، من خلال مقاربة وصفية تحليلية تستند إلى عيّنة من النصوص الرقمية، ومقارنتها بالمعاني المثبتة في المعاجم. والغاية من ذلك الإسهام في توثيق هذه الظاهرة وتحليلها، وإبراز ما تكشف عنه من علاقة تفاعلية بين اللغة والمجتمع في العصر الرقمي، تمهيدًا لصياغة مشكلة الدراسة وأسئلتها وأهدافها في الأجزاء اللاحقة.

المشكلة

تواجه اللغة العربية في فضاء وسائل التواصل الاجتماعي تحديًا دلاليًا متناميًا، يتمثّل في استخدام عدد من الألفاظ بمعانٍ مستحدثة أو محوّرة، تختلف أحيانًا جذريًا عن معانيها المعجمية الأصلية. هذا التحوّل لا ينشأ في فراغ، بل تغذّيه سياقات تواصلية رقمية سريعة ومتداخلة، تتسم بخصائص خاصة كالسخرية، والإيحاء، والتناص، والتداول الفوري بين فئات عمرية وثقافية متنوعة. ورغم اتساع هذه الظاهرة وتنامي تأثيرها في الوعي اللغوي الجمعي، فإنها ما تزال خارج نطاق الرصد المنهجي والتحليل العلمي المنظّم في كثير من البحوث الدلالية.

من هنا تبرز مشكلة هذه الدراسة في غياب فهم دقيق لطبيعة التغيّرات الدلالية التي تطرأ على الألفاظ العربية في الخطاب الرقمي، وتحديد أنماطها وآلياتها التداولية، الأمر الذي يثير تساؤلًا رئيسًا مفاده:

إلى أي مدى تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في إحداث تغيّر دلالي في بعض الألفاظ العربية، وما أبرز أنماط هذا التغيّر وسياقاته؟

الاسئلة

1. ما طبيعة التغيّر الدلالي الذي طرأ على بعض الألفاظ العربية في سياق وسائل التواصل الاجتماعي؟
2. ما أبرز أنماط التغيّر الدلالي الظاهرة في الألفاظ المدروسة؟
3. ما العوامل السياقية والتداولية التي أسهمت في تشكيل الدلالات الجديدة لهذه الألفاظ؟

الأهداف

تهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي:

1. رصد مظاهر التغيّر الدلالي في بعض الألفاظ العربية المستخدمة في وسائل التواصل الاجتماعي.
2. تحليل أنماط التغيّر الدلالي وتصنيفها وفق المعايير اللغوية والدلالية الحديثة.
3. تفسير العوامل السياقية والتداولية التي تؤثر في إعادة تشكيل دلالات الألفاظ داخل الخطاب الرقمي.

الأهمية

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسهم في توسيع الفهم العلمي للتغيّرات الدلالية التي تطرأ على اللغة العربية في البيئة الرقمية المعاصرة، من خلال رصد وتحليل ألفاظ تتجاوز معناها المعجمي إلى دلالات جديدة يفرضها السياق التداولي في وسائل التواصل الاجتماعي. كما تبرز أهميتها في سدّ فجوة بحثية في ميدان الدراسات الدلالية الحديثة، وتقديم نتائج يمكن الإفادة منها في تطوير المعاجم، وتحليل الخطاب الرقمي، وفهم التحوّلات اللغوية في المجتمعات العربية.

الإطار النظري للدراسة

يشكّل الإطار النظري الأساس المفاهيمي الذي تُبنى عليه هذه الدراسة في تفسير ظاهرة التغيّر الدلالي في بعض الألفاظ العربية المتداولة في بيئة فيسبوك، ولذلك جرى تنظيمه في محاور مترابطة تنتقل من الأسس العامة في علم الدلالة إلى خصوصية الخطاب الرقمي العربي وخصائص الاستعمال اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي .

أولًا: مفهوم الدلالة وعلم الدلالة

يُعدّ علم الدلالة أحد أهم فروع الدرس اللساني؛ لأنه يتناول المعنى في مستويات عدّة، من مستوى الكلمة المعجمية إلى مستوى الجملة والنص والخطاب. ويعرّف أحمد مختار عمر علم الدلالة بأنه العلم الذي يدرس المعنى اللغوي من حيث أنواعه وعلاقاته وأسباب تغيّره، مع التأكيد على أنّ المعنى لا ينفصل عن الاستعمال الفعلي للألفاظ في نسق اللغة وسياقاتها المتغيرة [1] ويقدّم محمود السعران تعريفًا قريبًا، إذ يرى أن علم الدلالة هو الدراسة المنظّمة للمعنى في ضوء العلاقة بين العلامة اللغوية وما تدلّ عليه، وفي ضوء العلاقات القائمة بين الوحدات المعجمية داخل النظام اللغوي[2].

ويتّسع تناول الدلالة في الدراسات العربية الحديثة ليشمل تمييزًا بين: الدلالة المعجمية المرتبطة بما تثبته المعاجم من معانٍ أساسية، والدلالة السياقية التي تتشكّل في ضوء موقع اللفظ في التركيب، والدلالة التداولية التي ترتبط بعلاقة المتكلّم بالمخاطَب وبالمقام الاجتماعي والثقافي الذي يصدر فيه الخطاب[3]. ويؤكد تمام حسان أن فهم النظام اللغوي العربي يقتضي النظر إلى

---

[1] عمر، أحمد مختار (1998). علم الدلالة. ط2، القاهرة: عالم الكتب، ص15–25، 120.

[2] السعران، محمود (1985). علم اللغة. ط3، بيروت: دار النهضة العربية، ص280–295.

[3] عمر، أحمد مختار (1998). علم الدلالة. ط2، القاهرة: عالم الكتب، ص15–25، 120.

"المبنى" و"المعنى" في ترابط مستمر، وأنّ السياق يقوم بدور حاسم في توجيه الدلالة وتحديد المقصود من اللفظ في كل مقام[4].

في ضوء هذا التصوّر، يُنظر إلى الألفاظ موضوع هذه الدراسة (أسطورة، مرعب، حريقة، جامد، فخم) بوصفها وحدات معجمية تتحرّك دلالتها بين مستويات عدّة: معنى معجمي أصلي، ومعنى سياقي ناشئ عن الاستعمال في بعض خطابات موقع فيسبوك، ومعنى تداولي يرتبط برهانات المتكلّمين الشباب ومقاصدهم في التعبير عن مواقفهم وانفعالاتهم.

ثانيًا: العلاقات الدلالية والتعدّد الدلالي

ينطلق تحليل التغيّر الدلالي من وعي بطبيعة العلاقات التي تربط الألفاظ بعضها ببعض داخل المعجم، من ترادف وتضاد وتضمّن واشتراك لفظي وتعدّد دلالي. ويشير أحمد مختار عمر إلى أنّ كثيرًا من الألفاظ العربية لا تقتصر على معنى واحد، بل تتعدّد معانيها في نسق مترابط يشكّل ما يُسمَّى "البنية الدلالية" للفظ، وأنّ هذا التعدّد يُهيئ اللفظ لاستقبال دلالات جديدة حين يتكرّر استعماله في سياقات مختلفة [5].

وتُظهر دراسات الحقول الدلالية في العربية – كما في بحث محمد خالد الفجر عن "نظرية معاجم الحقول الدلالية وإرهاصاتها في (فقه اللغة وسرّ العربية) للثعالبي" – أن الألفاظ تتوزّع ضمن شبكات من العلاقات داخل حقول كبرى وصغرى، وأنّ فهم معنى اللفظ يمرّ عبر موقعه في الحقل وما يربطه من علاقات بالمفردات المجاورة [6]. ومن هذا المنظور، تُدرَس الألفاظ محلّ البحث بوصفها عناصر في حقول دلالية محددة (الخرافة، الخوف، النار، الجمود، الفخامة)، ثم يُتتبَّع انتقالها إلى حقول جديدة في الخطاب الرقمي مع ما يلازم ذلك من تحوّل في القيمة التقييمية لكل لفظ.

وقد أسهمت الكتابات العربية الحديثة في علم الدلالة في توضيح أن التعدّد الدلالي (polysemy) ظاهرة أصيلة وليست اضطرابًا في المعجم، وأنّ العلاقة بين المعاني المتعدّدة للفظ الواحد تقوم غالبًا على روابط تشابه أو مجاورة أو انتقال بين الحقول [7]. وهذا ما يفسّر إمكانية تحوّل ألفاظ مثل "مرعب" و"حريقة" و"جامد" من دلالات حسّية أو سلبية إلى دلالات تقويمية وإيحائية جديدة دون انقطاع تام عن بنيتها الدلالية الأصلية.

---

[4] حسان، تمام (2006). اللغة العربية معناها ومبناها. ط5، القاهرة: عالم الكتب، ص95–160.

[5] عمر، أحمد مختار (1998). علم الدلالة. ط2، القاهرة: عالم الكتب، ص 120–140.

[6] الفجر، محمد خالد (2012). نظرية معاجم الحقول الدلالية وإرهاصاتها في «فقه اللغة وسر العربية» للثعالبي (ت 429هـ). مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج87، ج1، ص151–174. – journals.iu.edu.sa+3arabacademy-sy.org+3search.mandumah.com+3

[7] عيسى، فوزي سعد؛ عيسى، رانيا فوزي (2009). علم الدلالة: النظرية والتطبيق. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص160–190.

ثالثًا: التغيّر الدلالي – المفهوم والأنماط والآليات

يُعرِّف أحمد مختار عمر التغيّر الدلالي بأنه ما يطرأ على دلالة اللفظ من تحوّل نتيجة لعوامل لغوية أو اجتماعية أو نفسية أو حضارية، بحيث يضيق معناها أو يتّسع، أو تتحسّن قيمتها أو تسوء، أو تنتقل من مجال دلالي إلى آخر [8]. وتُظهر الدراسات العربية المعاصرة للتغيّر الدلالي – مثل دراسة أثير طارق نعمان عن أثر التحوّل الدلالي في خروج الأدوات النحوية عن أصل وضعها – أنّ التحوّل في المعنى يؤثّر في الوظيفة النحوية وفي طريقة عمل الأداة أو اللفظ داخل التركيب، ويكشف في الوقت نفسه عن ارتباط وثيق بين تطوّر الدلالة وتغيّر البنية النحوية [9].

وتتكرّر في الأدبيات اللسانيّة تقسيمات لأنواع التغيّر الدلالي مثل: التوسّع الدلالي (اتساع نطاق الإحالة)، والتضييق (تخصّص الدلالة في مجال أضيق)، والتحسين الدلالي (الارتقاء بقيمة المعنى من سلبي أو حيادي إلى إيجابي)، والتدهور الدلالي (انخفاض القيمة)، إلى جانب آليات الاستعارة والمجاز المرسل والنقل من المجال المادي إلى المعنوي [10].وتُستثمر هذه المفاهيم في هذه الدراسة لتوصيف التحوّلات التي طرأت على الألفاظ المدروسة، من حيث انتقال "أسطورة" من حقل الخرافة إلى حقل المدح، و"مرعب" و"حريقة" من الخوف والاحتراق إلى القوة والإثارة، و"جامد" من الجمود إلى الجودة، و"فخم" من الفخامة المادية إلى القيمة الجمالية.

رابعًا: السياق والتداولية ودورهما في التغيّر الدلالي

تجمع الدراسات الدلالية والتداولية الحديثة على أن التغيّر الدلالي لا يمكن فهمه بمعزل عن السياقين اللغوي والاجتماعي. وتبيّن أبحاث في التحوّل الدلالي في العربية أن معنى الكلمة مرتبط بالسياق الذي تَرِد فيه، وأنّ اختلاف السياقات يؤدي إلى تغاير في الدلالة قد يبلغ حدّ تثبيت معنى جديد أكثر شيوعًا من المعنى الأصلي [11]. ويؤكد تمام حسان أن الكلمة لا تُفهَم إلا في ضوء موقعها في الجملة وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، وأنّ "المعنى المعجمي" لا يعدو أن يكون نقطة انطلاق تتفاعل مع قرائن السياق النصّي والمقامي [12].

من هذا المنظور، يُفهَم التغيّر الدلالي في الألفاظ المدروسة على فيسبوك بوصفه نتيجة تراكمية لاستعمالات متكررة في سياقات شبابية غير رسمية، تتّسم بالمبالغة والسخرية والتكثيف الانفعالي. فالانتقال من "مرعب" بمعنى المخيف إلى "مرعب" بمعنى القوي المدهش لا يتحقّق بحركة واحدة في المعجم، بل عبر سلسلة من الاستعمالات في نصوص رياضية وفنية

[8] عمر، أحمد مختار (1998). علم الدلالة. ط2، القاهرة: عالم الكتب، ص185–230.

[9] نعمان، أثير طارق (2022). أثر التحول الدلالي في خروج الأدوات النحوية عن أصل وضعها في العمل. مجلة المجمع العلمي العراقي، مج69، ج2، ص93–110. search.mandumah.com

[10] عمر، أحمد مختار (1998). علم الدلالة. ط2، القاهرة: عالم الكتب، ص185–230.

[11] نعمان، أثير طارق (2022). أثر التحول الدلالي في خروج الأدوات النحوية عن أصل وضعها في العمل. مرجع سابق ص102.

[12] حسان، تمام (2006). اللغة العربية معناها ومبناها. ط5، القاهرة: عالم الكتب، ص95–160.

واجتماعية تُستثمر فيها قوة اللفظ الانفعالية للتعبير عن الإعجاب، حتى يغدو هذا المعنى الجديد هو المتبادَر إلى الذهن في بيئة معيّنة من المستخدمين.

خامسًا: اللغة في الفضاء الرقمي وخصائص خطاب وسائل التواصل الاجتماعي

الفضاء الرقمي – وفي القلب منه منصّات التواصل الاجتماعي – يمثّل بيئة لغوية خاصّة تتداخل فيها خصائص الخطاب الشفهي والكتابي، وتظهر فيها أنماط من الاختزال والإبداع وتكثيف المعنى لا تتوافر بالقدر نفسه في أنماط الخطاب التقليدية. وتشير دراسات حديثة عن التغيّرات المورفودلالية في اللغة العربية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي إلى أن هذه المنصّات تُسرّع من وتيرة التغيّر في المفردات ودلالاتها، بسبب سرعة انتشار الاستعمالات الجديدة واتساع قاعدة المتلقّين، إضافة إلى طبيعة التفاعل الفوري والعلني بين المستخدمين [13].

وتُبرز هذه الدراسات أن الخطاب الرقمي العربي يتّسم بعدة سمات، من أهمها: الميل إلى التبسيط والتركيب القصير، وكثرة الاعتماد على العلامات غير اللفظية (الرموز التعبيرية والصور)، وتفضيل الصيغ ذات الشحنة الانفعالية القوية، وبناء ما يشبه "لهجات رقمية" أو سجلاّت خاصّة لجماعات المستخدمين، تختلف في مفرداتها وأساليبها عن اللغة المعيارية في الإعلام أو الكتابة الأكاديمية [14].

في هذا السياق، يمثّل فيسبوك نموذجًا لفضاء تُجاوِر فيه العربية الفصحى العاميات المتعدّدة، وتختلط فيه الألفاظ العربية بمفردات أجنبية معربة أو مكتوبة بحروف لاتينية، وتُستثمر فيه إمكانات التكرار والوسوم والتعليقات المتسلسلة في تثبيت صيغ لغوية معيّنة. وهذا ما يجعل من الخطاب في موقع فيسبوك بيئة ملائمة لرصد التغيّر الدلالي في الألفاظ العربية، ولا سيما في المعجم الشبابي الذي يتشكّل في ظلّ تفاعل دائم وسريع.

سادسًا: العربية ووسائل التواصل الاجتماعي

شهدت السنوات الأخيرة زيادة ملحوظة في الدراسات التي ترصد أثر وسائل التواصل الاجتماعي في العربية من حيث النحو والإملاء والمعجم والدلالة. وتكشف هذه الدراسات عن اتجاه عام نحو تكثيف الوظيفة التقييميّة للغة، وتوسّع في استعمال

[13] Fitrianto, I., & Hamid, R. (2024). Morphosemantic Changes in the Arabic Language in the Social Media Era: مرجع سابق.

[14] Fitrianto, I., & Hamid, R. (2024). Morphosemantic Changes in the Arabic Language in the Social Media Era: A Study of Neologisms and Their Impact on Youth Communication / التغيرات المورفوسيمانتية في اللغة العربية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي: دراسة حول النيو لوغيزم وتأثيرها على تواصل الشباب. JAS: International Journal of Arabic Studies, 1(1), 25–39. journal.amorfati.id+3ojs.bustanilmu.com+3ojs.bustanilmu.com+3

العامية، وتوليد صيغ جديدة للتعبير عن المواقف والهوية والانتماء، إلى جانب تحوّلات في دلالات ألفاظ راسخة في العربية نتيجة استثمارها في سياقات ساخرة أو تفاعلية متكررة [15].

وضمن هذا الأفق، تتّخذ هذه الدراسة موقعها بين حقلين متداخلين: حقل علم الدلالة والتغيّر الدلالي في العربية، وحقل اللغة العربية في الفضاء الرقمي. فهي تستند إلى مفاهيم دلالية راسخة – مثل التوسّع والتضييق والتحسين الدلالي والاستعارة ونظرية الحقول الدلالية – كما عالجتها المصادر العربية المعاصرة[16]. وتُسقطها على مادة مستمدّة من بعض خطابات موقع فيسبوك ، بغرض تفسير التحوّلات التي طرأت على دلالات بعض الألفاظ الشائعة في هذا الخطاب، وربطها بالعوامل السياقية والتداولية المميِّزة للبيئة الرقمية.

وسوف يُستثمر هذا الإطار النظري في مناقشة نتائج التحليل اللاحق، من حيث تحديد نوع التغيّر الدلالي الذي لحق الألفاظ المدروسة، وبيان دور السياق في الفيسبوك بتوجيه هذا التغيّر، ومدى انسجام الظاهرة المرصودة مع ما تقرّره نظريات التغيّر الدلالي في الأدبيات اللسانيّة الحديثة.

الدراسات السابقة

تندرج هذه الدراسة في تقاطع مسارين بحثيين رئيسين: تحليل الخطاب التداولي في الفضاء الرقمي، والتغيّر الدلالي للألفاظ العربية في سياق وسائل التواصل الاجتماعي .وفيما يأتي عرضٌ لأهم الدراسات السابقة ذات الصلة، مع إبراز مواضع التقاطع والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية.

أولًا: تناولت دراسة عباس محمد أحمد عبد الباقي وجمال الدين إبراهيم عبد الرحمن أحمد بعنوان "تحليل الخطاب في اللسانيات الحديثة، المقاربة التداولية نموذجًا" (2021) تحليل الخطاب في ضوء اللسانيات التداولية، مبيِّنة أنّ المقاربة التداولية تمنح الخطاب بعده المقامي والوظيفي، وتتجاوز الاقتصار على البنية السطحية والنحو إلى الاهتمام بالسياقات اللغوية والاجتماعية والنفسية والثقافية التي يُنتَج فيها الخطاب. خلصت الدراسة إلى أنّ تحليل الخطاب لا يكتمل من دون استحضار الأفعال الكلامية واستراتيجيات التخاطب، وأنّ كثيرًا من الدراسات التقليدية أهملت أثر السياق المقامي في تشكيل الدلالة وإنتاج المعنى[17] وتُفيد هذه الدراسة البحثَ الحالي في تأصيل البعد التداولي والنظري، ولا سيما في التركيز على علاقة المعنى

---

[15] نعمان، أثير طارق (2022). أثر التحول الدلالي في خروج الأدوات النحوية عن أصل وضعها في العمل. مرجع سابق ص100.

[16] الفجر، محمد خالد (2012). نظرية معاجم الحقول الدلالية وإرهاصاتها في «فقه اللغة وسر العربية» للثعالبي (ت 429هـ). مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج87، ج1، ص151–174. –journals.iu.edu.sa+3arabacademy-sy.org+3search.mandumah.com+3

[17] عباس محمد أحمد عبد الباقي، جمال الدين إبراهيم عبد الرحمن أحمد، «تحليل الخطاب في اللسانيات الحديثة، المقاربة التداولية نموذجًا»، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مج2، ع10، 2021، ص 131–149.

بالسياق المقامي، غير أنّها لا تتناول وسائل التواصل الاجتماعي ولا التغيّر الدلالي في ألفاظ بعينها، بل تبقى في إطار عام لتحليل الخطاب.

ثانيًا: عالجت دراسة محمد دخاي "علم الدلالة واستراتيجيات بناء الرصيد المعجمي وعلاقته بالفهم القرائي – مقاربة تداولية" (2023)الإطار النظري لعلم الدلالة وعلاقته ببناء الرصيد المعجمي لدى المتعلمين وبالفهم القرائي، مع تركيز خاص على صناعة المعاجم المدرسية والطفولية، وكيفية اختيار المادة المعجمية وتوزيعها في ضوء المعنى والسياق. وأبرزت الدراسة أهمية المعينات السياقية في إغناء الرصيد المعجمي وتجاوز ما سمّته "الحصر الدلالي" الذي يصيب المتعلمين في المراحل الأولى من التعليم[18]. ورغم ابتعاد موضوعها المباشر عن وسائل التواصل، فإنها تمدّ الدراسة الحالية بأرضية نظرية في العلاقة بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي، وتُظهر كيف يمكن للسياق أن يوسّع حدود المعنى أو يضيّقها، وهو جوهر ما يرصدُه هذا البحث في الألفاظ المتداولة على فيسبوك. ومع ذلك، تبقى هذه الدراسة أقرب إلى حقل تعليم اللغة والصناعة المعجمية منها إلى حقل الخطاب الرقمي والتغيّر الدلالي.

ثالثًا: قدّم الصديق آدم بركات في دراسته "دراسة تفاعلية تداولية في الخطاب الاجتماعي في وسائل التواصل: الفيسبوك نموذجًا" (2023) تحليلًا تفاعليًّا تداوليًّا للخطاب الاجتماعي لدى الشباب السوداني الناشط في فيسبوك، باعتماد عيّنة من كتاباتهم حول فيضانات السودان سنة 2020م. بيّنت الدراسة طبيعة الخطاب التفاعلي في هذا السياق، من حيث المزج بين الفصحى والعامية السودانية، واعتماد أساليب لغوية مرنة لا تتقيّد بما تسمّيه "المستوى المقدّس" للغة، مع توظيف حرّ لموارد اللغة لتوليد التفاعل والتأثير في المتلقي [19]. وتكتسب هذه الدراسة أهمية مباشرة لبحثنا؛ لأنها تبرهن على أنّ الفيسبوك فضاء لغوي يختبر فيه المستخدمون إمكانات اللغة العربية في سياق اجتماعي تفاعلي، غير أنّ تركيزها ينصبّ على طبيعة الخطاب وبنيته التفاعلية أكثر من تركيزه على التغيّر الدلالي المنهجي في ألفاظ محددة، إذ لا تتخذ الألفاظ نفسها موضوعًا رئيسًا للرصد الدلالي المقارن مع المعاجم.

رابعًا: تناول محمد عبد ذياب في دراسته "التحليل الدلالي والتداولي للخطاب العربي في الشبكة الدولية: نموذج من الفيس بوك" (2022) الخطاب العربي على شبكة الإنترنت من زاويتين متكاملتين: الدلالية والتداولية، مع اتخاذ نماذج من صفحات فيسبوك ميدانًا للتطبيق. سعى الباحث إلى تفكيك الخطاب العربي الرقمي للكشف عن خصائصه الدلالية وكيف تسمح التداولية بالخروج عن القيود المعيارية للنظام اللغوي إلى استعمالات جديدة، مستعرضًا أمثلة من التراكيب والتعابير التي انتقلت من معانيها الأصلية إلى معانٍ أخرى تستجيب لمقتضيات المقام التواصلي[20].وتُعدّ هذه الدراسة من أقرب الأبحاث

---

[18] محمد دخاي، «علم الدلالة واستراتيجيات بناء الرصيد المعجمي وعلاقته بالفهم القرائي – مقاربة تداولية»، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مج4، ع3، 2023، ص 386–397.

[19] الصديق آدم بركات، «دراسة تفاعلية تداولية في الخطاب الاجتماعي في وسائل التواصل: الفيسبوك نموذجًا»، Journal of Linguistic & Literary Studies، مج14، ع1، 2023، ص 103–125.

[20] محمد عبد ذياب، «التحليل الدلالي والتداولي للخطاب العربي في الشبكة الدولية: نموذج من الفيس بوك»، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، مج17، ع1، 2022، ص 111–136.

إلى موضوع العمل الحالي؛ لأنها تلتقي معه في الاهتمام بالتغيّر الدلالي في خطابات موقع فيسبوك، غير أنها تنظُر إلى الظاهرة في إطار عام للخطاب العربي الرقمي، دون أن تضع قائمة محددة من الألفاظ موضع دراسة وصفية تحليلية مقارنة بين معناها المعجمي ومعناها في فيسبوك كما تفعل هذه الدراسة.

خامسًا: خصّص أبي بكر الجبوري دراسته "ألفاظ اللغة العربية في الإعلام الجديد بين التغيّر الدلالي وثبات المعنى" (2025) لرصد التغيّر الدلالي لألفاظ عربية في سياق "الإعلام الجديد" بوصفه إطارًا جامعًا لوسائل الاتصال الرقمية المعاصرة. حدّدت الدراسة مفهوم التغيّر الدلالي وأسبابه التاريخية والاجتماعية والنفسية، وعرضت لأبرز مظاهره؛ مثل توسيع المعنى وتضييقه وانتقاله وتحسّنه أو تدهوره، ثم انتقلت إلى تتبّع أثر الإعلام الجديد في مدلول بعض الألفاظ العربية، مع تقديم نماذج تطبيقية توضّح كيف تفرض الوسائط الرقمية أنماطًا جديدة من الاستعمال تؤثّر في المعنى المستقر في[21].وتُقدّم هذه الدراسة خلفية مباشرة لموضوع التغيّر الدلالي في البيئة الرقمية، لكنها تبقى أوسع نطاقًا من الدراسة الحالية من حيث المنصّات والحقول المدروسة، ولا تقتصر على فيسبوك ولا على عيّنة محددة من الألفاظ تُحلَّل تحليلًا وصفيًّا دقيقًا في ضوء المعنى المعجمي.

انطلاقًا من هذا العرض يمكن القول إنّ الدراسات السابقة قد قدّمت أساسًا نظريًّا ومنهجيًّا مهمًّا لهذه الدراسة في ثلاثة مسارات رئيسة: أوّلها تأصيل المقاربة التداولية وتحليل الخطاب وربط المعنى بالسياق كما في دراستي عباس وجمال الدين ومحمد دخاي [22]، وثانيها توصيف الخطاب الاجتماعي العربي في الفيسبوك من حيث طبيعته التفاعلية والمزج اللغوي كما في دراسة الصديق آدم بركات [23]، وثالثها رصد التغيّر الدلالي في الإعلام الجديد والخطاب الرقمي كما في دراستَي محمد عبد ذياب وأبي بكر الجبوري [24]. غير أنّ أياً من هذه الدراسات لم يتخذ موضوعًا محدّدًا هو: التغيّر الدلالي في بعض الألفاظ العربية في الفيسبوك من خلال مقارنة المعنى المعجمي بالمعنى التداولي في سياقات فعلية، ضمن منهج وصفي تحليلي . ومن ثمّ تتميّز هذه الدراسة الحالية بتركيزها على مستوى "اللفظ" ذاته، واستنادها إلى مدوّنة نصيّة من منشورات وتعليقات فيسبوك لرصد أنماط الانزياح الدلالي في ألفاظ معيّنة (مثل: أسطورة، مرعب، حريقة، جامد، فخم)، مع تصنيف التغيّرات وفق أنماط التوسّع والتحسين والنقل المجازي، وربطها بخصائص الخطاب في الفيسبوك العربي المعاصر.

---

[21] أبي بكر الجبوري، «ألفاظ اللغة العربية في الإعلام الجديد بين التغير الدلالي وثبات المعنى»، مجلة مدارات الثقافية، العدد 58، 24 فبراير 2025.

[22] عباس محمد أحمد عبد الباقي، جمال الدين إبراهيم عبد الرحمن أحمد، «تحليل الخطاب في اللسانيات الحديثة، المقاربة التداولية نموذجًا»، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مج2، ع10، 2021، ص 131–149.

[23] الصديق آدم بركات، «دراسة تفاعلية تداولية في الخطاب الاجتماعي في وسائل التواصل: الفيسبوك نموذجًا»، Journal of Linguistic & Literary Studies، مج14، ع1، 2023، ص 103–125.

[24] أبي بكر الجبوري، «ألفاظ اللغة العربية في الإعلام الجديد بين التغير الدلالي وثبات المعنى»، مجلة مدارات الثقافية، العدد 58، 24 فبراير 2025.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

تعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ تنطلق من رصد الاستعمال الفعلي لبعض الألفاظ العربية في منشورات وتعليقات موقع فيسبوك، ثم تحليل هذه الاستعمالات دلاليًا في ضوء معناها المعجمي والسياقي، للكشف عن أنماط التغيّر الدلالي وخصائصه في الخطاب الرقمي.

أولًا: منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ فوصفت مادة البحث كما تَرِد في الخطاب الفعلي على فيسبوك، ثم حللتها دلاليًا من خلال المقارنة بين المعنى المعجمي للألفاظ والمعنى المستفاد من سياقاتها الجديدة، مع التركيز على مظاهر التوسّع، والتحسين، والنقل المجازي، والتحوّل التقييمي.

ثانيًا: مجتمع الدراسة وعيِّنتها

يمثّل مجتمع الدراسة المنشورات والتعليقات المكتوبة بالعربية على موقع فيسبوك في صفحات وحسابات عامة مفتوحة تتناول موضوعات اجتماعية وثقافية وترفيهية ويومية. وقد تحددت عيّنة الدراسة في نصوص منشورة خلال مدة زمنية مقدارها ستة أشهر، من 1 يناير 2024م إلى 30 يونيو 2024م، تم خلالها تتبّع عدد من الصفحات والحسابات النشطة التي تتميّز بكثافة التفاعل النصّي وتنوّع الموضوعات.

ثالثًا: الألفاظ المدروسة

تركّز الدراسة على خمسة ألفاظ عربية يظهر فيها بوضوح تغيّر دلالي في سياق فيسبوك، هي: "أسطورة، مرعب، حريقة، جامد، فخم". وقد اختيرت هذه الألفاظ بناءً على معيارين: شدة تداولها في العيّنة النصية، ووضوح انزياحها عن معناها المعجمي الأصلي، مع تثبيت المعنى المعجمي لكل لفظ بالرجوع إلى معاجم عربية حديثة معتمدة في موضع آخر من البحث.

التحليل والتطبيق

أولا: عرض الألفاظ وتحليلها

في هذا المحور تُعرَض الألفاظ المدروسة عرضًا فرديًّا، يُبيَّن فيه المعنى المعجمي الأساس لكل لفظ كما تقرِّره المعاجم العربية الحديثة [25]، ثم تُحلَّل دلالته في سياق استعماله في فيسبوك، مع تحديد نوع التغيّر الدلالي في ضوء ما تقرّره أدبيات علم الدلالة من أنماط كالتوسّع الدلالي، والتخصيص، والنقل المجازي، والتحوّل من الدلالة الوصفية إلى الدلالة التقييميّة، والتحسين الدلالي [26].

1- لفظ "أُسْطُورَة"

من الناحية المعجمية، يَرِد لفظ "أُسْطُورَة" في إطار حقل الخرافة والباطل؛ إذ يعرّفه *المعجم الوسيط* بأنه "الحديث الذي لا أصل له، والخرافة، وما يُسطر من الأباطيل"، وجمعه "أَسَاطِير" [27]. ويقدّمه *معجم اللغة العربية المعاصرة* في معنى "حكاية خرافية، أو اعتقاد لا يستند إلى واقع، أو حديث لا يقوم على دليل" [28]. كما تضعه المعاجم الإلكترونية ضمن حقل "الخرافة والحكاية المتخيّلة[29].

في الخطاب المتداول على فيسبوك ينتقل اللفظ بوضوح من هذا الحقل "الخرافي/اللاواقعي" إلى حقل "المدح والتقويم الإيجابي"، إذ يوصف به اللاعب المتميّز، أو الفنان، أو صانع المحتوى، أو الموقف اللافت، فيقال: "هذا اللاعب أسطورة"، "هذا المقطع أسطوري"، تعبيرًا عن فرط الإعجاب واعتبار الموصوف خارجًا عن المألوف في تميّزه. هنا لا يُستحضَر عنصر "اللاواقعية" بقدر ما تُستحضر فكرة "الاستثنائية والفرادة".

يمكن عدّ هذا التحوّل مثالًا واضحًا على التحسين الدلالي؛ إذ ينتقل اللفظ من دلالة يغلب عليها الحكم السلبي (خرافة، أباطيل) إلى دلالة تقويمية إيجابية تعبّر عن الإعلاء من شأن الموصوف. كما يمثّل تحوّلًا من دلالة وصفية لحكاية أو

---

[25] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الجزءان الأول والثاني، ط4، القاهرة: مجمع اللغة العربية، 2004، ص 36، 190، 217، 345، 689.

[26] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط2، القاهرة: عالم الكتب، 1998، ص 198–200.

[27] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الجزءان الأول والثاني، ط4، القاهرة: مجمع اللغة العربية، 2004، ص 36، 190.

[28] أحمد مختار عمر (رئيس التحرير)، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلدات 1–4، القاهرة: عالم الكتب، 2008، ص 124–125.

[29] موقع «المعاني» للترجمة والقواميس، قسم المعجم العربي، المواد: «أسطورة»، «مرعب»، «حريق»، «جامد»، «فخم»، متاح على: www.almaany.com (تاريخ الاطلاع يُحدَّد عند الاستخدام).

خطاب إلى دلالة تقييميّة تختزل الشخص أو الشيء في قيمة استثنائية، مع توسّع دلالي من حقل النصوص والاعتقادات إلى حقل الأشخاص والأفعال والمحتويات المتنوعة[30].

2- لفظ "مُرْعِب"

تورد المعاجم "مُرْعِب" في معنى "المُخيف، المُفْزِع، الباعث على الرعب"، من جذر (ر هـ ب/ر ع ب)، ويُستعمل وصفًا لكل ما يثير الخوف الشديد في النفس، فيندرج بذلك في حقل الخوف والفزع والتهديد [31].

في بعض خطابات فيسبوك يغادر اللفظ هذا المعنى الحرفي ليغدو في كثير من السياقات تعبيرًا عن القوة الفائقة أو الأداء المدهش أكثر منه تعبيرًا عن الخوف؛ فيقال: "مستوى الفريق مرعب"، "أداء الممثل مرعب"، "الأرقام مرعبة"، في سياقات يقصد بها إبراز شدّة التأثير أو ضخامة الحدث، مع بقاء ظل دلالي خافت للفزع (الخوف من قوة المنافس أو من حجم الظاهرة).

يمثّل هذا الاستعمال نقلًا مجازيًّا من "المثير للخوف" إلى "المثير للانبهار"، مع توسّع دلالي في مجالات الإحالة؛ إذ لم يَعُد اللفظ مقصورًا على الأشياء والمواقف المخيفة حسيًّا، بل شمل الأداء الرياضي والفني، والظواهر الاجتماعية، والأرقام والمؤشرات. كما يشهد اللفظ تحوّلًا جزئيًا في قيمته التقييمية؛ إذ تنتقل دلالته من سلبية صريحة إلى حالة وسطى يتداخل فيها الخوف مع الإعجاب والهيبة، ولا سيما في الخطاب الرياضي والفني [32].

3- لفظ "حَرِيق / حَرِيقَة"

تذكر المعاجم "الحَرِيق" في معنى "النار المشتعلة، واحتراق الشيء واشتعاله، وما يترتب على ذلك من تلف ودمار" [33]، وهو ما يضع اللفظ في حقل "النار والاحتراق والخراب".

أما في خطاب الفيسبوك فتشيع صيغة المؤنث العامية "حريقة" في وصف مباراة أو حلقة برنامج أو مقطع مرئي أو حتى يوم معيّن، فيقال: "المباراة اليوم حريقة"، "الحلقة دي حريقة"، في قصد دلالي يفيد غاية الإثارة والحماس أو شدّة المتعة. هنا تُستدعى صورة النار لا بصفتها مدمّرة، بل بوصفها رمزًا لحرارة الحدث وشدّة الطاقة والحركة.

هذا الانتقال يجسد نقلًا مجازيًا من المجال المادي إلى المجال النفسي/الانفعالي؛ إذ يتحوّل الحريق من نار حسّيّة تحرق الأشياء إلى "نار مجازية" ترمز إلى حرارة الجو النفسي في الحدث. وفي الوقت نفسه يحدث تحوّل قِيَمي جزئي؛ إذ تخفّ

---

[30] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط2، القاهرة: عالم الكتب، 1998، ص 198–200.

[31] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الجزءان الأول والثاني، ط4، القاهرة: مجمع اللغة العربية، 2004، ص 345، 689.

[32] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط2، القاهرة: عالم الكتب، 1998، ص 203–207.

[33] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الجزءان الأول والثاني، ط4، القاهرة: مجمع اللغة العربية، 2004، ص 217، 345، 689.

حدّة الدلالة السلبية (التلف والدمار) لصالح بعد حركي/انفعالي إيجابي أو محايد (الحماس والإثارة). كما يظهر تخصّص تداولي في صيغة "حريقة" داخل العامية الحضرية المعاصرة، يقابله توسّع في المجال الدلالي إلى مواقف يومية وترفيهية متعددة [34].

4- لفظ "جَامِد"

تورد المعاجم "جامد" في مقابل "سائل" و"غازي"، في معنى "الصلب أو المتصلّب، وما لا حركة فيه" [35]، ويُستعمل مجازًا للدلالة على "البرود وعدم التفاعل وجمود المشاعر أو الفكر".

في لغة فيسبوك العامية يتحوّل اللفظ إلى صفة تقويمية إيجابية تعني "ممتاز، قوي، رائع"، فيقال: "الفيلم دا جامد"، "الفكرة دي جامدة جدًا"، "الأداء جامد أوي"، قصدًا إلى الإشادة والجودة العالية.

يغادر اللفظ بذلك حقل الجمود والبرود إلى حقل الجودة والقوة، فيظهر تحسين دلالي واضح، حيث تتحوّل دلالة يغلب عليها الطابع السلبي إلى دلالة إيجابية خالصة. ويمكن تفسير هذا التحوّل في ضوء استعارة ضمنية تستند إلى مفهوم "الثبات والقوة"؛ فكون الشيء جامدًا/صلبًا يُستعار للدلالة على قوة الموقف أو ثبات الجودة وجمالها. ومع تكرار هذا الاستعمال في السياق الشبابي العامي على فيسبوك، يصبح المعنى الإيجابي الجديد للفظ "جامد" هو المتبادر إلى الذهن في كثير من السياقات، بينما يتراجع المعنى المعجمي الأصلي إلى الخلفية التداولية [36].

5- لفظ "فَخْم"

تقدّم المعاجم "فخم" في معنى "العظيم القدر، رفيع الشأن، كبير الجثة أو البناء، كثير الزينة، بالغ في الرفعة والوجاهة" [37]، ويرتبط اللفظ في أصله بمجال "الفخامة المادية/المظهرية" في اللباس، والمباني، والمواكب، ونحوها.

في بعض خطابات الفيسبوك يتّسع استعمال "فخم" ليشمل الأداء التمثيلي، وجودة المونتاج، وجمال التصوير، وحسن اختيار الكلمات، بل وتعليقات المستخدمين أنفسهم؛ فيقال: "المشهد دا فخم"، "الإخراج فخم"، "تعليقك فخم"، للدلالة على مستوى عالٍ من الجودة والإتقان والتأثير، دون اشتراط حضور فخامة حسية أو مادّية.

يمثل هذا الاستعمال توسّعًا دلاليًا من وصف الأشياء المادية الرفيعة إلى وصف القيم الفنية والمعنوية والرمزية، مع ترسيخ دلالة تقييميّة عامة تجعل "فخم" شبه مرادف لـ"رفيع المستوى، عالي الجودة" بغضّ النظر عن نوع الموصوف. وبخلاف بعض

---

34 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط2، القاهرة: عالم الكتب، 1998، ص 198–200.

35 مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الجزءان الأول والثاني، ط4، القاهرة: مجمع اللغة العربية، 2004، ص 190.

36 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط2، القاهرة: عالم الكتب، 1998، ص 211.

37 مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مرجع سابق ص 349.

الألفاظ التي تتذبذب بين الإيجابي والسلبي، يستقر استعمال "فخم" في بعض خطابات الفيسبوك على دلالة إيجابية خالصة، مع استمرار التوسّع في دائرة الموصوفات الملحقة به [38].

يتبيّن من العرض السابق أنّ التغيّر الدلالي في سياق فيسبوك يتجه بوجه عام إلى تحويل ألفاظ ذات حمولة سلبية أو حيادية إلى ألفاظ مدحية أو تقويمية إيجابية ("أسطورة"، "مرعب"، "جامد")، وإلى نقل ألفاظ أخرى من المجال المادي المحسوس إلى المجال المعنوي/الرمزي ("حريقة"، "فخم"). وستُستثمَر هذه النتائج الجزئية في المحور اللاحق لرسم صورة تركيبية أوسع لأنماط التغيّر الدلالي في الألفاظ العربية المتداولة على فيسبوك، وربطها بالعوامل السياقية والتداولية التي تحكم الخطاب الرقمي المعاصر.

ثانيا: رصد الأنماط العامة للتغيّر الدلالي

يُظهر تحليل الألفاظ المدروسة في بيئة فيسبوك أنّ التغيّر الدلالي لا يتمّ بصورة اعتباطية، بل يسير وفق اتجاهات منتظمة يمكن تصنيفها في ضوء ما تقرّره الدراسات الدلالية عن آليات تغيّر المعنى، وتبيّن من مجمل المعطيات أن الظاهرة تخضع لجملة من المسارات الرئيسة الآتية:

1- التحوّل القِيَمي نحو الدلالة الإيجابية

يتضح أن عددًا من الألفاظ ذات الحمولة السلبية أو الحيادية في المعاجم قد انتقل في الاستعمال في مواقع التواصل الاجتماعي وعلي وجه الخصوص موقع فيسبوك إلى دلالات تقويميّة إيجابية؛ فـ"أسطورة" تغادر مجال الخرافة والأباطيل إلى مجال الإعلاء من شأن الموصوف، و"مرعب" ينتقل من حقل الخوف المباشر إلى حقل القوة المدهشة، و"جامد" تتحوّل من الجمود والبرود إلى الجودة والروعة. يمثّل هذا المسار ما يُعرَف في علم الدلالة بـ"التحسين الدلالي" أي انتقال اللفظ من قيمة دلالية أدنى إلى قيمة أعلى [39].

ويُلاحَظ في البيئة الرقمية أن هذا التحسين يرتبط بالحاجة إلى تكثيف عبارات الإعجاب والمدح، فيُعاد توظيف ألفاظ ذات شحنة انفعالية قوية لصالح دلالات إيجابية مكثفة، فتغدو جزءًا من معجم المديح اليومي في الخطاب الشبكي.

2- الاتّساع من المجال المادي إلى المجال المعنوي/الرمزي

يتّسم التغيّر الدلالي في الألفاظ المدروسة باتجاهٍ واضح من الدلالة على الوقائع الحسيّة الماديّة إلى الدلالة على معانٍ رمزية أو تقويميّة؛ فـ"حريق/حريقة" ينتقل من النار المحسوسة إلى حرارة الحدث وإثارته، و"فخم" يتّسع من وصف المباني والمظاهر الماديّة إلى وصف الأداء الفني والقيمة الجمالية للمحتوى، و"مرعب" يتجاوز الخوف الحسّي إلى الإحساس بهيبة القوة أو ضخامة الحدث. ينسجم هذا النمط مع ما تقرّره الدراسات الدلالية بشأن النقل المجازي والتوسّع الدلالي، حيث تُستعار

---

[38] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط2، القاهرة: عالم الكتب، 1998، ص 203–205.

[39] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط2، القاهرة: عالم الكتب، 1998، ص 193–210.

خصائص المجال المادي (مثل الحرارة، والضخامة، والشدة) للدلالة على شدّة التأثير المعنوي أو الجمالي [40]، فتتشكل شبكات من المعاني المجازية المستقرة يتلقّى المستخدم من خلالها هذه الألفاظ في استعمالها الجديد دون حاجة إلى تأويل خاص.

3- هيمنة البُعد التقييمي والانفعالي على حساب البُعد الوصفي

تشير نتائج التحليل إلى غلبة التحوّل من الدلالة الوصفية المحايدة إلى الدلالة التقييميّة الانفعالية؛ فالألفاظ المدروسة تُستخدم في فيسبوك بدرجة عالية بوصفها أدوات للحكم على الأشياء والأشخاص، أكثر من استخدامها لوصف خصائص موضوعية. وبناءً على ذلك، يتّجه المعجم المستعمَل في هذه البيئة إلى طابع انطباعي تقويمي تُستثمر فيه الألفاظ لإبداء الموقف (إعجابًا أو انبهارًا أو تهويلًا) أكثر من وصف الواقع ذاته. ويتوافق هذا مع طبيعة الخطاب التفاعلي في وسائل التواصل، الذي يقوم على التعبير السريع عن الموقف الشخصي ويمنح الأولوية للبعد الانفعالي على حساب البعد التقريري [41].

4- تكثيف المعنى عبر الاستعارة والمبالغة

يتّضح من تحليل الألفاظ أن التغيّر الدلالي في فيسبوك يستند بشكل ملحوظ إلى آليتين مركزيتين في توليد المعنى: الاستعارة والمبالغة. فالانتقال من "حريق" إلى "حريقة" بمعنى حدث شديد الإثارة، ومن "مرعب" إلى أداء بالغ القوة، ومن "أسطورة" إلى شخص متفرّد في مجاله، يقوم على تضخيم الصورة الذهنية وإسناد خصائص قصوى إلى الموصوف. هذا التكثيف في المعنى ينسجم مع طبيعة التفاعل السريع في المنصة، حيث تُفضَّل الصيغ المكثَّفة ذات الأثر المباشر في المتلقّي، وتُدعَم بوسائل أخرى كالتكرار والرموز التعبيرية، الأمر الذي يدفع هذه الألفاظ إلى تجاوز الاستعمال الفردي إلى مستوى شبه اصطلاحي داخل جماعات المستخدمين [42].

5- التخصّص التداولي في بيئة شبابية رقمية

تُظهر الألفاظ المدروسة درجة واضحة من التخصّص التداولي؛ إذ ترتبط استعمالاتها الجديدة ببيئة شبابية/رقمية محدّدة، هي بيئة فيسبوك وما يماثلها من منصّات. فالمتلقي داخل هذه البيئة يفهم "جامد" بوصفها حُكمًا تقويميًّا إيجابيًّا، و"حريقة" بوصفها إشارة إلى الإثارة، دون لبس يُذكر. ويؤكّد هذا التخصّص ما تقرّره الدراسات التداولية من أنّ المعنى لا يستقرّ في البنية المعجمية وحدها، بل يتشكّل في إطار "مجتمع ممارسة" لغوي له أعرافه الخاصة [43]، ومن ثمّ يمكن القول إنّ هذه الألفاظ في سياق فيسبوك تشكّل جزءًا من "معجم فرعي" خاص بالخطاب الرقمي، يحتفظ بصلته بالمخزون المعجمي العام، لكنه يعيد ترتيب العلاقات الدلالية وفق حاجات هذا الخطاب وخصائصه.

40 تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط5، القاهرة: عالم الكتب، 2006، ص 292–303.

41 تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط5، القاهرة: عالم الكتب، 2006، ص 292–303.

42 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط2، القاهرة: عالم الكتب، 1998، ص 193–210.

43 تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط5، القاهرة: عالم الكتب، 2006، ص 292–303.

6- اتساق الاتجاه العام للتغيّر الدلالي

في ضوء ما سبق، يتبيّن أن الاتجاه العام للتغيّر الدلالي في الألفاظ المدروسة يتسم بجملة من السمات المتكاملة؛ أبرزها: انتقالٌ واضح من معانٍ سلبية أو حيادية إلى معانٍ إيجابية تقويميّة، وتوسّعٌ من الوصف الحسّي إلى الوصف المعنوي الجمالي والرمزي، وغلبة الوظيفة التقييميّة والانفعالية على الوظيفة الوصفية المحايدة، مع اعتماد ملحوظ على الاستعارة والمبالغة لتكثيف التعبير عن الإعجاب أو التأثير، وتشكّل معجم تداولي فرعي يعبّر عن هوية خطابية رقمية معيّنة. وتمثّل هذه الأنماط العامة قاعدةً تُبنى عليها المناقشة في القسم اللاحق، حيث يُربط بين نتائج التحليل الدلالي وطبيعة البيئة الرقمية وديناميّة التفاعل اللغوي فيها، وما يترتّب على ذلك من آثار في وصف العربية المعاصرة وتمثيلها في المعاجم الحديثة.

مناقشة النتائج

تكشف نتائج هذه الدراسة أن التغيّر الدلالي في الألفاظ المدروسة ("أسطورة، مرعب، حريقة، جامد، فخم") يسير في اتجاه منتظم يمكن تركيزه في ثلاثة محاور رئيسة: تحسين القيمة الدلالية، والانتقال من المجال الحسّي أو السلبي إلى المجال المعنوي التقييمي، وغلبة الوظيفة الانفعالية على الوظيفة الوصفية .فالألفاظ التي ترتبط في المعاجم بحقول الخرافة، أو الخوف، أو الاحتراق، أو الجمود، أُعيد توظيفها في نصوص منشورات وتعليقات منصة فيسبوك بوصفها ألفاظ مديح وتعظيم، أو تعبيرًا عن شدّة التأثير والإثارة، وهو ما ينسجم مع أنماط التغيّر المعروفة في علم الدلالة؛ وبخاصة التوسّع الدلالي، والتحسين، والنقل المجازي.

وتبيّن النتائج أن سياق فيسبوك يعدّ عاملًا حاسمًا في توجيه هذا التغيّر؛ إذ يتسم الخطاب فيه بسرعة التبادل، وارتفاع وتيرة التفاعل، وغلبة مشاركة الشباب، مع ميل واضح إلى المبالغة والتكثيف في التعبير. وفي ظل هذا السياق، تتحوّل الاستعمالات المجازية والمضخَّمة إلى صيغ مألوفة متكررة، حتى يصبح المعنى الجديد هو المعنى المتبادر، وتتراجع الدلالات المعجمية الأصلية إلى خلفية الاستخدام. وهذا يتوافق مع المنظور التداولي الذي يرى أن تكرار الاستعمال في مقام معيّن قادر على نقل الدلالة من مستوى الدلالة المستنتجة من السياق إلى مستوى المعنى المستقر في وعي الجماعة اللغوية.

كما تُظهر المقارنة بين النتائج والإطار النظري والدراسات السابقة أن الظاهرة المرصودة لا تخرج عن القوانين العامة للتغيّر الدلالي، غير أنّها تتّخذ في بيئة التواصل الرقمي وتيرة أسرع وانتشارًا أوسع .فالمفاهيم التي تناولتها كتب علم الدلالة والتغيّر الدلالي – مثل التوسّع، والتحسين، والاستعارة – تجد في نصوص فيسبوك مجالًا تطبيقيًا واضحًا، وتتقاطع مع ما انتهت إليه الدراسات التي تناولت اللغة العربية في وسائل التواصل من إبراز النزعة الانفعالية والتقويمية في هذا النمط من الخطاب. وتمتاز هذه الدراسة بأنها ركّزت على مستوى اللفظ ذاته وتتبع مسارات تحوّله بين المعجم والاستعمال، بدل الاكتفاء بوصف عام لخصائص الخطاب في هذه المنصات.

ومن الناحية التطبيقية، تشير النتائج إلى ضرورة أن تُؤخَذ هذه التحوّلات في الاعتبار في الدراسات المعجمية وبرامج تعليم العربية؛ وذلك بالانتباه إلى الفجوة المحتملة بين المعنى المعجمي التقليدي والمعنى المتداول في النصوص الرقمية، ولا سيما

لدى الأجيال الشابة، وبإتاحة أمثلة معاصرة توضّح هذا التغيّر وتعمّق الوعي الدلالي. ومع التسليم بحدود الدراسة المتمثّلة في الاقتصار على منصة واحدة وعينة محدودة من الألفاظ، فإنها تمهّد الطريق أمام دراسات لاحقة أوسع نطاقًا ترصد التغيّر الدلالي في منصات أخرى وحقول دلالية ولهجية متنوّعة، بما يساهم في بناء صورة أشمل عن حركية المعنى في العربية المعاصرة في بيئة الاتصال الرقمي.

الخاتمة والتوصيات

تُظهر هذه الدراسة أنّ التغيّر الدلالي في بعض الألفاظ العربية المتداولة في منصة فيسبوك ظاهرة منتظمة وليست عشوائية، يمكن تفسيرها في ضوء مفاهيم علم الدلالة والتداولية. فقد خلصت الدراسة، من خلال تحليل عيّنة محددة من الألفاظ ("أسطورة، مرعب، حريقة، جامد، فخم") في ضوء معانيها المعجمية وسياقات استعمالها الفعلية، إلى أنّ هذه الألفاظ انتقلت في نصوص منشورات وتعليقات فيسبوك من حقول دلالية أصلية يغلب عليها الطابع الحسّي أو السلبي أو الحيادي، إلى حقول جديدة ذات طابع تقويمي إيجابي وانفعالي مكثّف، مع توسّع واضح من المجال المادي إلى المجال المعنوي والرمزي، وهيمنة لوظيفة التعبير عن الإعجاب والإثارة والتميّز على الوظيفة الوصفية الخالصة. كما أكّدت الدراسة أنّ السياق الذي تتيحه منصّة فيسبوك بما يتسم به من سرعة وتفاعل وميل إلى المبالغة والمزاح، يلعب دورًا حاسمًا في ترسيخ هذه الدلالات الجديدة وجعلها جزءًا من المعنى المتبادَر لدى كثير من المستخدمين.

استنادًا إلى ما سبق، يمكن تقديم التوصيات الآتية بإيجاز:

1. في المجال المعجمي: يُستحسَن أن تراعي المعاجم العربية الحديثة، ولا سيما المعاجم الإلكترونية والمعاجم الخاصة باللغة المعاصرة، رصد بعض هذه الاستعمالات الرقمية المستقرة وإدراجها – في مداخل فرعية أو ملاحظات استعمالية – بما يحدّ من الفجوة بين المعنى المدوَّن والمعنى المتداول.
2. في مجال تعليم العربية: يُنصَح بإدماج نصوص مختارة من وسائل التواصل الاجتماعي في مواد تعليم المفردات وفهم النصوص، مع توجيه المتعلمين إلى التمييز بين المعنى القياسي والمعنى التداولي، وتعزيز وعيهم بالتغيّر الدلالي بوصفه ظاهرة طبيعية في اللغة الحية.

قائمة المراجع

1. أبي بكر الجبوري، "ألفاظ اللغة العربية في الإعلام الجديد بين التغير الدلالي وثبات المعنى"، *مجلة مدارات الثقافية*، العدد 58، 24 فبراير 2025م.
2. محمد دخاي، "علم الدلالة واستراتيجيات بناء الرصيد المعجمي وعلاقته بالفهم القرائي – مقاربة تداولية"، *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*، مج4، ع3، 2023، ص 386–397.
3. الصديق آدم بركات، "دراسة تفاعلية تداولية في الخطاب الاجتماعي في وسائل التواصل: الفيسبوك نموذجًا"، *Journal of Linguistic & Literary Studies*، مج14، ع1، 2023، ص 103–125.

4. نعمان، أثير طارق، "أثر التحول الدلالي في خروج الأدوات النحوية عن أصل وضعها في العمل"، *مجلة المجمع العلمي العراقي*، مج69، ج2، 2022، ص 93–110.

5. محمد عبد ذياب، "التحليل الدلالي والتداولي للخطاب العربي في الشبكة الدولية: نموذج من الفيس بوك"، *مجلة الخطاب*، جامعة مولود معمري، مج17، ع1، 2022، ص 111–136.

6. عباس محمد أحمد عبد الباقي، وجمال الدين إبراهيم عبد الرحمن أحمد، "تحليل الخطاب في اللسانيات الحديثة، المقاربة التداولية نموذجًا"، *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*، مج2، ع10، 2021، ص 131–149.

7. Fitrianto, I., & Hamid, R. (2024). Morphosemantic Changes in the Arabic Language in the Social Media Era: A Study of Neologisms and Their Impact on Youth Communication. *IJAS: International Journal of Arabic Studies*, 1(1), 25–39.

8. الفجر، محمد خالد، "نظرية معاجم الحقول الدلالية وإرهاصاتها في "فقه اللغة وسر العربية" للثعالبي (ت 429هـ)"، *مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق*، مج87، ج1، 2012، ص 151–174.

9. عيسى، فوزي سعد، وعيسى، رانيا فوزي، *علم الدلالة: النظرية والتطبيق*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2009م.

10. أحمد مختار عمر (رئيس التحرير)، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، المجلدات 1–4، القاهرة: عالم الكتب، 2008م.

11. حسان، تمام، *اللغة العربية معناها ومبناها*، ط5، القاهرة: عالم الكتب، 2006م.

12. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، *المعجم الوسيط*، الجزءان الأول والثاني، ط4، القاهرة: مجمع اللغة العربية، 2004م.

13. عمر، أحمد مختار، *علم الدلالة*، ط2، القاهرة: عالم الكتب، 1998م.

14. السعران، محمود، *علم اللغة*، ط3، بيروت: دار النهضة العربية، 1985م.

15. موقع "المعاني" للترجمة والقواميس، قسم "المعجم العربي"، المواد: "أسطورة"، "مرعب"، "حريق"، "جامد"، "فخم"، متاح على https://www.almaany.com: